

حذف حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) من مسند ابن راهويه بعد أن كان موجودا

<"xml encoding="UTF-8?>



لقد وجدت في عصرنا الحاضر ظاهرة خطيرة للغاية، هي ظاهرة إعادة طباعة أمهات المصادر التاريخية والروائية السننية، مع حذف الكثير من أحاديثها وووقيعاتها ورواياتها التي تتخوف منها بعض مؤسساتهم الدينية، وهذا الحذف غالباً ما يتم بصورة سرية مخفية لا يتوجه إليه العوام من الناس، وفي بعض الأحيان يلبيس هذا الحذف ثوباً علمياً وهميّاً، فتارة تحذف بعنوان (الاختصار) والتذهيب والتذهيب لهذه المصادر الروائية والتاريخية السننية، وتارة أخرى تحذف بعنوان (التحقيق) ومقابلة النصوص والنسخ الخطية، فيتم حذف كثير من الروايات والأخبار بحجة أن بعض النسخ خالية من هذه الزيادة، أو أمثل هذه الحجج التي يراد منها سد أفواه العوام عن مثل هذا التلاعب الخطير.

وكتاب مسند ابن راهويه واحد من تلك الكتب التي تعرضت لمثل هذا التزوير الخطير، فقد تم حذف حديث الثقلين والغدير من نسخته المتداولة حالياً في الأسواق والمكتبات العامة، فالباحث عن هذا الحديث لا يجده اليوم في مسند إسحاق بن راهويه، مع أن جملة من علماء أهل السنة ومحدثيهم ذكروا في كتبهم أن ابن راهويه ذكر حديث الثقلين في كتابه، وفيما يلي جملة من تلك المصادر التي ذكرت وجود هذا الحديث في هذا الكتاب.

أ: ابن حجر العسقلاني يصرح بوجود حديث الثقلين في كتاب مسند ابن راهويه

قال ابن حجر في كتابه (المطالب العالية ج 11 ص 230): (وقال إسحاق: ... إن النبي صلى الله عليه - وآلـه - وسلم حضر الشجرة بخم، ثم خرج آخذا بيـد عليـ قال: «أـلسـتم تـشـهـدـون أـنـ اللهـ ربـكمـ؟» قالـواـ: بلـ، قالـ: «أـلسـتم تـشـهـدـون أـنـ اللهـ ورسـولـهـ أـولـىـ بـكـمـ، وـأـنـ اللهـ ورسـولـهـ أـولـيـأـكـمـ؟» فقالـواـ: بلـ، قالـ: «فـمـنـ كـانـ اللهـ ورسـولـهـ مـوـلاـهـ، فـإـنـ هـذـاـ مـوـلاـهـ، وـقـدـ تـرـكـتـ فـيـكـمـ مـاـ إـنـ أـخـذـتـ بـهـ لـنـ تـضـلـواـ: كـتـابـ اللهـ سـبـبـهـ بـيـدـهـ، وـسـبـبـهـ بـأـيـديـكـمـ، وـأـهـلـ بـيـتـيـ» هـذـاـ إـسـنـادـ صـحـيـحـ).
أقول: قوله (وقال إسحاق) يقصد به إسحاق بن راهويه صاحب المسند.

ب: الحافظ البوصيري يصرح بوجود الحديث في مسند ابن راهويه

قال الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري في كتابه (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ج 7 ص 81 طبعة دار الوطن): (باب فيمن كنت مولاه فعلي مولاه... رواه إسحاق بسند صحيح...).

ج: المتنقي الهندي يعترض بورود حديث الثقلين في مسند ابن راهويه

قال المتنقي الهندي في (كنز العمال ج 13 ص 140 فضائل علي عليه السلام): (...قال: ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بل قال: فمن كان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه ... ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه).

د: علماء آخرون يقرؤن بوجود حديث الثقلين في مسند إسحاق بن راهويه

منهم الشيخ أحمد بن الفضل الحضرمي في (وسيلة المال ص 57 نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق) حيث قال: (عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه - وآلها - وسلم قال: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي. أخرجه أبو إسحاق بن راهويه في مسنه من طريق كثير ابن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم). ومنهم عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد في القسم الثاني من (جامع الأحاديث ج 4 ص 311 ط دمشق) حيث قالا: (...وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم، وأهل بيتي «ابن راهويه وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه»).

وقد تركنا الكثير ممن ذكر ذلك للاختصار، وهي بمجموعها تثبت عدم علمية وإنصاف هذه الجهات التي تحاول أن تطمس الحق لأغراض مذهبية وتعصبية، ولكن هيهات أن ينجحوا بذلك لأن شمس آل محمد عليهم السلام ستكتسح كل ظلام وستار لأهل الباطل والتزوير.